1

الفصل الأول
البرامج الموجهة لأطفال ما قبل المدرسة

- تمهيد في أهداف برامج الروضة.
- مفهوم البرنامج التربوي.
- موجهات برامج أطفال ما قبل المدرسة:
  - الفلسفات التربوية.
  - دراسات النمو.
  - نظريات التعلم.
  - المتغيرات الاجتماعية.
- أساليب توجيه النشاط التعليمي في الروضة:
  - اللعب.
  - الزيارات الميدانية والرحلات.
  - العرض والاكتشاف.
  - القصص.
  - المحاكاة وتمثيل الأدوار.
  - التفاعل اللفظي بالحوار والمناقشة.

تمهيد في أهداف برامج الروضة:

في كتابهما تربية الطفل قبل المدرسة، استعرض سعد مرسي وكوثر كوجك عدداً من الدراسات والبحوث والتقارير التي تمت في مناطق مختلفة من العالم في محاولة لاستخلاص الأهداف المتوخاة من التربية في مرحلة الرياض، فكانت وجهات النظر المستمدة من بحوث : جريسون وتايلور وهيتزر وريتشمان وأوتس وباربارا وهيبر وغيرهم، تتركز حول الأهداف التالية : -

1- الروضة مكان يتاح فيه للطفل الاختلاط بغيره من الأطفال في مثل سنه، وكذلك بالكبار من خارج أسرته، مما يوفر له فرصة المشاركة والتعاون في الألعاب والأنشطة الجماعية.

2- الروضة بيئة تربوية نفسية تساعد الأطفال على تكوين علاقات متزنة مع الآخرين، وتشجع الأطفال على تحمل المسؤولية، وتعزز الثقة بالنفس، وتعود الأطفال الصغار على مراعاة شعور الغير واحترام الرغبات.

3- الروضة بيئة تربوية يبدأ الطفل حياته فيها بنشاطات تبدو وكأنها لا تهدف إلى شيء، فتتكون لديه ميول لعمل الأشياء باستمرار الممارسة، وينتهي به الأمر إلى اتخاذ قرارات بعمل شيء. بمعنى أنها بيئة تعلم الطفل أن يتخذ لنفسه هدفاً، فتأتي إبداعاته عشوائية ثم تصبح مقصودة.

4- إن نتائج الدراسات قد ولدت انطباعاً عاماً مؤداه أن أطفال الرياض أقل اضطراباً وبؤساً من الأطفال الذين يقضون كل الوقت بين جدران المنزل، لا يلتفت اليهم ذووهم إلا حين يتفرغون من أعمالهم.

5- إن كثيراً من الأمهات كن يعترفن بأن الروضة بيئة معدة لتربية الأطفال أكثر فعالية من المنزل حين ينفرد بعملية التنشئة للأطفال بمعزل عن غيرهم من الأقران.

6- لقد كان واضحاً بما لا يدع مجالاً للشك بأن الآباء كانوا يدركون أهمية الدور الاجتماعي للروضة.

7- كما توصلت بعض الدراسات إلى أن مستوى النمو اللغوي، ومستوى الأداء على اختبارات الذكاء كان يبدو مرتفعاً عند الأطفال الملتحقين بالرياض قياساً مع الأطفال الذين لم تتوافر لهم مثل هذه الفرصة.

8- قد أوضحت بعض التقارير أن البيئة الفيزيقية للروضة باتساعها وتجهيزاتها لا تقارن بأي حال ببيئة المنزل خصوصاً في ظل نظام الشقق المعمول به حالياً في المدن، وبشكل خاص عندما نتحدث عن مدن دول العالم الثالث التي أخذت بنظام الشقق والعمارات العالية ولم تأخذ بأساليب تنظيم الأسرة والسيطرة على تزايد عدد الأطفال في الأسرة.

إذا كانت هذه هي أهداف الروضة من وجهة نظر الأهل بالدرجة الأولى، وإذا كان الاعتراف بدور الروضة في التربية والتنشئة الاجتماعية قد أصبح واضحاً في الأذهان. فإن ما نحتاج إليه هو القرارات السليمة فيما يتصل بالبرامج التي يمكن أن تقدمها الروضة دون أن تتحول إلى مدرسة أو تقتصر على وظيفة المأوى. بمعنى أننا نحتاج إلى موجهات نهتدي بها بخصوص برامج الروضة واضعين في الاعتبار الأمور التالية :-

... أن طفل اليوم سيعيش في عالم الغد، وفي ظل ظروف نكاد نجهلها تماماً، في عالم متغير بتسارع كبير.

... أن طفل اليوم يعيش في بيئة ثرية جداً بالمثيرات، يبدو أن الكبار لا ينتهون لكل معطياتها، ولا نعلم بالتحديد كيف يستجيب الطفل للتطور العلمي السريع في كل وجوه الحياة.

... إن الطفل يولد عاجزاً إلى حد ما، ويحتاج لمساعدتنا للمحافظة على بقائه حياً.

ولكنه يملك من الاستعدادات ما يؤهله إذا ما توافرت له بيئة مربية من اكتساب العديد من المهارات التي تجعله قادراً على تمثل البيئة ومواءمة نفسه لتحدياتها .

... أن الطفل ليس راشداً مصغراً، بل إن له منطقه وميوله وطرق تفكيره المميزة .

... إن الطفل يملك ميلاً طبيعياً للاستطلاع ، وفضولاً يجعله يرغب في التعلم باستمرار . وللتعلم بهجة لدى الطفل كما يرى سيد الجيار .

... أن نمو الطفل لا يتركز على جانب واحد من جوانب شخصيته ، وإنما يتصل بالجوانب الجسمية والعقلية والانفعالية والاجتماعية .

... أن الطفل عندما يلعب ، لا يلعب بقصد اللهو ، وإنما مندفعاً باتجاه السيطرة على البيئة والتمكن منها .

... أن قراراتنا فيما يتصل بتربية الطفل لا يمكن أن تشتق من تنبؤاتنا كراشدين فيما ينفع الطفل وما يضره ، وإنما تكون حاجات الطفل واهتماماته ورغباته وميوله ، والمستوى النمائي الذي وصل إليه موجهات هامة لهذه القرارات .

... وبكلمات موجزة نحتاج أن نقول مع فردبل وبستالوزي ومنتسوري وروسو وغيرهم : إننا نتوجه إلى برامج تتيح الإمكانات الطفل أن تتفتح وتنمو إلى أقصى درجة يكون مؤهلاً لها .

... ونحتاج أيضاً أن لا ننسى ولو إلى حين حكمة "جون ديوي" بأن أي برنامج تربوي يتجاهل البعد الاجتماعي محكم عليه بالفشل لأنه يصعب أن يجد من يناصره أو يدعمه .

مفهوم البرنامج التربوي:

مع أن بعضهم لا ينظر حين يتحدث عن البرنامج التربوي إلى أكثر من تلك الخطط اليومية أو الأسبوعية أو الشهرية أو السنوية ، التي ترسم لإدارة النشاط في الروضة وتنظيمه ، فإن البرنامج التربوي يتعدى هذا الإطار .

فكل برنامج تربوي لا بد وأن ينطلق من فلسفة معينة تعكس نظرة المجتمع للإنسان بشكل عام وللطفل بشكل خاص.

وهي نظرة لا بد أن تخضع للتقييم على ضوء نتائج الدراسات في ميدان النمو والتعلم، كما تخضع للتطبيع بالثقافة المسيطرة في فترة زمنية معينة.

ولكل برنامج تربوية أهداف يسعى إلى تحقيقها، بعضها قصير الأمد، وبعضها بعيد المدى. على أن يتوافر بين النوعين من الأهداف عنصر التكامل والانسجام، فلا يتم التمسك بأهداف سلوكية محددة لا تفضي بالنهاية إلى تحقيق الغايات النهائية.

ولكل برنامج محتوى يتدرج مع الطفل من البسيط إلى المركب، ومن القريب إلى البعيد، ومن المعلوم إلى المجهول، ومن الكل إلى التفاصيل. من خلال مرور الطفل بخبرات متكاملة تتضمن القيام بأنشطة وألعاب تكسبه مهارات بدنية وحسحركية، وتثري معارفه ومعلوماته، وتنمي طرقه في التفكير، وتساعده على تكوين اتجاهات إيجابية نحو نفسه وغيره من الناس والأمور القائمة في بيئته.

ولكل برنامج استراتيجيات تتصل بتهيئة المكان للتعلم، وبتوزيع الأطفال، وبطرق التفاعل بين المربية والطفل، وأساليب لتنشيط عمليات التعلم، وأشكال مختلفة للتعزيز، وجدولة للبرنامج على شكل خطط.

وكل برنامج لا بد وأن يتضمن خطوطاً للتغذية الراجعة، ووسائل للتقييم الداخلي للبرنامج وأخرى لتقييم البرنامج بشكل مقارن مع البرامج الأخرى لضمان التأكد من البرنامج إن كان برنامجاً عملياً أو أنه مثالي يصعب تحقيقه بصورة فعلية.

وباختصار فالبرنامج إذن هو تطلعات تربوية تستند إلى فلسفات اجتماعية ونظريات علمية ومعلومات مكتسبة عن الطفل وبيئته ومتطلبات نموه السليم.

تترجم هذه التطلعات إلى أهداف يتم تحقيقها من خلال تمرير الأطفال بخبرات منتقاة، تعتبر محاور لمجموعات من الأنشطة التي يقوم بها الأطفال ضمن استراتيجية تنظيمية معينة، ويتقرر على ضوئها نوع التجهيزات والأساليب المناسبة للاستفادة من المرور بالخبرة في التقدم باتجاه التطلعات.